

أضواء البيان

@ 365_ العَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين ظلموا وهم الكفار ، ولو كان لهم في الآخرة ما في الأرض جميعاً ومثله معه ، لفدوا أنفسهم به من سوء العذاب الذي عاينوه يوم القيامة ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر وصرح فيها بأنه لا فداء ألبتة يوم القيامة كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلَّةٌ إِلَّا رِضْ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ } . وقوله تعالى { إِنَّ السَّادِينَ كَفَرُوا وَلَوْ أَنْ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } وقوله تعالى { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْالَاكُمْ وَبئسَ المَصِيرُ } . وقوله تعالى : { وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَإِ يُوْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ السَّادِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } . فقوله { وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَإِ يُوْخَذُ مِنْهَا } وقوله { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ } ، والعدل الفداء وقوله تعالى { وَالسَّادِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنْ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ المِهَادُ } .

وقد قدمنا طرفاً من هذا في سورة آل عمران ، في الكلام على قوله تعالى { فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلَّةٌ إِلَّا رِضْ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ } . قوله تعالى : { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا } . قوله وبدا لهم أي طهر لهم سيئات ما كسبوا ، أي جزاء سيئاتهم التي اكتسبوها في الدنيا ، فالظاهر أنه أطلق السيئات هنا مراداً بها جزاؤها . .

ونظيره من القرآن قوله تعالى { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } . .

ونظير ذلك أيضاً إطلاق العقاب ، على جزاء العقاب ، في قوله تعالى { ذَلِكَ وَمَنْ } .

عَاقِبَ بِمِثْلٍ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَ نَسَهُ اللَّهُ { .